المبحث الخامس
أثار ترجمات التراث العلمي والفكري العربي على تطور الفكر الأوربي

لقد أثرت الترجمات الضخمة للتراث العربي الإسلامي في معظم المدارس البحث العلمي الإسبانية للتراث العلمي العربي،على الفكر الأوربي، فكانت سببا أساسياً في دفع عجلة التقدم والإزدهار العلمي الأوربي،ولم تكن بإستطاعة التقدم بمسيرة حضارية إنسانية؛ إلا بعد أن عكفت على ترجمتها للعلوم من العربية إلى اللاتينية قروناً من الزمن [1] ومن هذه التأثيرات:

1- **إنتشار اللغة العربية وتعلمها وإستخدامها عالمياً.**

بقيت اللغة العربية محتفظة بمكانتها الرفيعة عند النصارى، كلغة علم وحضارة لأكثر من مائتين وخمسين سنة بعد سقوط طليطلة بأيدي النصارى في سنة(478هـ/1085م)، فقد إستمر إستخدام اللغة العربية من قبل من كانوا في السابق رعايا الدولة الإسلامية في الأندلس من المستعربين والمدجنين في إسبانيا النصرانية، فقد إستخدموا العربية في تحرير عقود الزواج وفي مستندات الملكيات للأراضي، وغيرها من المصالح العامة، مما أدى إلى دخول الكثير من المفردات و المصطلحات العربية في اللغة الإسبانية[2].

كما إضطر رجال الكنيسة (نظراً لإنتشار اللغة العربية وإستخدامها) إلى تعريب مجامعهم القانونية وقراءتها باللغة العربية في الكنائس الإسبانية، فقد قام خوان الإشبيلي (Juan de

---

(1)الدفاع، لمحات من تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 165.

(2) N.Barbour: A Survey of North Africa (The Maghrib) Oxford Univrsty Press London 1959 ,P.26.

(Seville بتحرير الكتاب المقدسة لدى النصرانية باللعربية ليفهما الناس[1]، كما إستخدم خاييمي الأول (Jaime I) ملك أرغونة (Aragon) اللغة العربية في تحرير كتاب تقسيم الأراضي التي إحتلها على أتباعه في جزيرة ميروقة (Mallorca) في (صفر 628هـ/ديسمبر 1229م) وقد حرر لكتاب الموثق بدور روميلينو(Pedro Romlino)، وباللغات العربية والقطلونية واللاتينية،وهو ما زال محفوظا في دار المحفوظات ببلدية ميروقة(Mallorca)[2]،

بعد أن إتخذ أحد المسلمين كاتباً له[3]، وكذلك إستخدمت اللغة العربية في كتابة العقود التي كانت تجرى بين المسلمين المدجنين، وفي العقود التي كانت تجرى بين المدجنين والنصارى، وقد عثر المستشرق الإسباني جنثالث بالنثيا (Gonzalez Palencia) على مجموعة من الوثائق مكتوبة جميعها باللغة العربية، وهي تحتوي على عقود تعامل من اليع والشرلء أو هبة وإيجار أو بيع او شراء اووصية، جمعت في طليطلة خلال القرنين (السادس والسابع الهجري/الثاني عشر ةالثالث عشرالميلادي)، وجميع هذهِ العقود تستهل بالبسملة مقرونة بعبارة (وبه نستعين) أو (الحمد لله وحدهُ)وكما يوجدعلى جميع هذه العقود شهود مدجنون بالإضافة الشهود النصارى[4]، والغريب الشهود المدجنون في هذه الوثائق لم يكونوا يوقعوا أسمائهمبأيديهم، بل كتبها الموثق مسبوقة بعبارة: كُتبَ عنه وبأمرهٌ وبحضرته، ويوجد على وثيقة واحدة إسم شاهد نصراني هو غرسيه يوانيس اليستسيه (Garcia Iohanes Justicia) أي قاضي العقود وجميع هذه العقود مؤرخة بالتأريخ الهجري، ولكن بعضها يحمل مقابلة بالتأريخ الميلادي، وكذلك جميع المصطلحات والوظائف ةالأحياء النبي وردة في تلك الوثائق هي مصطلحات وأسماء عربية، وربما إستخدموا العبرية[5].

واللغة الإسبانية، ما زالت اللغة العربية في لحمتها وّسداها؛ فحوالي (30٪) من المفردات الإسبانية، هي عربية أو مشتقة منها، حتى كلمة (بَلى) فهي بالإسبانية (بَلِي) يلتقطها السامع بسهولة[6].

2- تأثير المترجمات العربية على التواليف والأوربية.

لقد تأثرت المؤلفات الإسبانية اللاحقة بالمؤلفات العربية بعد ترجمتها إلى لغاتهم، سواء كان في الموضوع أو الإسلوب، ولم تكن هذه المؤلفات ن وضع النصارى فقط، بل وضع بعضها اليهود، أمثال يهودا الحريزي (1235-1170م) الذي سخط على أهل ملتهِ اليهود حين رأهم يُقبلون على قراءة اللغة العربية ويفضلونها على اللغة العبرية، فحاول أن يثبت أن اللغة العربية لا تقل

---

(1)عبدالله، عبد العزيز، العربية لغة العلم والحضارة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، 1975م، ص 408.

(2)عنان، محمد، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، القاهرة 1964م، ص408.

(3)ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص ص 31-32.

(4)بيلا، خثنتو بوسك، الوثائق العربية المحفوظة في كاتدرائية وشقة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، 1957م، ص ص 305-307.

(5)م. ن، ص ص 307 - 308.

(6) أبو خليل، شوقي، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق، 1425هـ/2004م، ص 13.

عن اللغة العبرية ثروة وجمالاً، لذلك إختار مقامات الحريري[1]، وترجمها إلى اللغة العبرية، كما ألفَ فصة ذات طابع مسرحي سماها تحكيموني(Tahkimuni)، قلد فيها اسلوب المقامات العربية[2]، وكما ألف سليمان سقبيل مقامة على غرار مقامات الحريري، ووضع أحد الإسبان المجهولين، كتابا بعنوان(قصص الصعاليك) سار فيهِ على إسلوب مقامات الحريري بالضبط لدرجة جعلت أحد الباحثين يقول: (إن الشبه العظيم بين موضوع الكتابين وأسلوبهما أمر يدعو إلى الدهشة)[3]، كما ألف ملك قشتالة الفنسو العاشر، مقالة في فضائل الأحجار الكريمة، كما ألف ايضاً كتابا في ألالعاب، أورد فيهِ وصفاً للعبة الشطرنج والنرد والدامة، وقد إستقى معلوماته عنها من المصادر العربية الإسلامية، حيث أن الصور الواردة في الكتاب تمثل اللاعبين في ملابس شرقية ويصحبهم موسيقيون شرقيون،وهي في حقيقتها لون من ألوان النشاط الفكري، كما ألف الملك نفسه كتاباً في التأريخ العام لإسبانيا، وإعتمد في تأليفهِ على بعض المؤلفات العربية، وتناول في ثلاثين فصلاً من فصولهِ تأريخ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[4]، كما ألف لوذريق الطليطلي (Rodrigo de Toledo) (565-645هـ/1170-1247م) كتابا بعنوان تأريخ العرب، وإعتمد في تأليفيه على أصول عربية،كما أورد فيه قصة المِعراج الإسلامية، والتي إقتبسها الملك ألفونسو وأوردها في كتابه التأريخ العام لإسبانيا الذي ألفه بين سنة(658-666هـ/126.-1268م)[5]، كما ألف اسقف طليطلة رودريكو كتباً بعنوان تأريخ إسبانيا، فتناول فيه التؤريخ منذ عهد القوطي حتى عهد ملك قشتالة فرناندو الثالث (Fernando III)، إعتمد فيها على المؤلفات العربية التأريخية والأدبية، وألف أسقف توذي(Tuy) كتاباً عن تأريخ إسبانيا منذ خلق الدنيا وحتى أفول النجم العربي الإسلامي من قرطبة سنة(633هـ/1236م)، وذلك إستجابة لرغبة الملكة برنجيلا (Beringilla) ملكة قشتالة [6](Castila).

أما في المجال العلمي، فقد قام مجموعة من العلماء منهم برنالدو العربي (Pernaldo Arabico) في تأليف المجموعة الفلكية التي تحمل إسم الملك الفونسو العاشر،إعتمد فيه على المصنفات العربية في علم الفلك،في الإقتباس أو الترجمة، وجاء في مقدمة الكتاب الفلك المذكور:

(هذا هو كتاب هيئات النجوم الثابتة الكائنة في السماء الثامنة مما أمر بترجمتهِ من الكلدانية والعربية إلى الإسبانية الملك دون ألفونسو، مع أن رتبها الملك وأمر بتصنيفها، ثم إستعاد منها الأراء التي وجد أنه تقادم بها العهد، أو تكررت في الكتاب، والعبارات التي لم يتكن

---

(1)عدد هذهِ المقامات خمسون مقامة تشتمل على الكثير من كلام العرب وأمثالها ورموزها وأسرارها، ومؤلفها هو: أبو محمد قاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري (ت516هـ/ 1122م) .
ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3 ص ص 227-231.

)2(Encyclopeadia Judaica: Massadah Publishing Copany Ltd.Jerusalem, Tel-Aviv 1958-1959.P73.

بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 501.

(3)م. ن، ص 180.

(4)ترند، تراث الإسلام، ج1 ص 60ص62.

(5)بالنثيا، المرجع السابق، ص ص 198-572.

) 6(J.F,O'callaghan: A history of Medieval Spain P515.

أسلوبها قشتالياً قوياً، ووضع محلها عبارات أخرى تفي بالغرض)[1]، وقد إقتبس في كتابه الفلكي، أعمال الفلكين العرب بالأندلس وغيرها[2].

3- التأثير العربي الإسلامي بالفكر الأوربي.

عرفت أوربا في القرنين (الثاني الثاني عشر والثالث عشر) وعن طريق الأندلس الفكر الفلسفي اليوناني[3]، بعد ان ترجمت جميع المدونات العربية، ولقد كان للفلاسفة المسلمين تأثيرهم، على المؤلفات الفلسفية الإسبانية، فظهر فيها تأثرمؤلفيها بالفلاسفة المسلمين سلباً إيجاباً،إذ صنف دومنكو كونثالبو المتوفي في سنة (578هـ/1182م) كتابا بعنوان أطوار العالم أو خلق الدنيا (De Processione Mundi)، أورد فيهِ فقرات مهمة إقتبسها حرفياً بالكامل من مؤلفات ابن سينا في الفلسفة فيما وراء الطبيعة، تتعلق جميعها بخصائص الكائن الإلهي،ويعد هذا الكتاب من اقدم الكتب النصرانية الفلسفية المتأثرة بالفلسفة الإسلامية، ثم ألف أيضاً كتاباً أخراعتمد في تأليفه على كتاب الشفاء لابن سينا بعنوان الإفراد والمفرد (De Unitate et Uno) فردد فيهِ أقوال ابن سينا ولم يختلف معه إلا فيما يتعلق بالخالق والمخلوقات، فيقول ابن سينا:ان أول المخلوقات عقل خالص، بينما يقرر كونثالبو عقيدة أساسية خلا صتها ان الله خلق مباشرة ثلاث أنواع من الكائنات هي السموات بجميع أجرامها والأحياء في عدد متناسق، ثم الملائكة في العدد الكامل المقدر لهم[4]، ثم ألف كتابا ثالثا بعنوان خلود النفس (De Immortalitate Animae) أعتمد فيهِ على أراء إستقاها من ابن سينا ومن ابن جبيرول (Ibn Gabiroll) المتأثر بمذهب ابن مسرة القرطبي، ثم ألف كيابا رابعاً بعنوان فرع الفلسفة (De Divissione Philosophiae)، وهو كتا في تصنيف العلوم يقفو فيه أثر كتاب إحصاء العلوم للفارابي[5]، فقد أثبت باور(Power) اثركتاب إحصاء العلوم للفاربي على فلاسفة اللاتين عموماً وعلى دومنكو خصوصا، كما ذهب موريس (Maurice) إلى دومنكوالذي يحمل عنوان فروع الفلسفة منقول عن كتاب الفارابي مع شيئ من التصرف من كتب أخرى لإبن سينا [6]، أما ابن داود الذي عمل إلى جانب دومنكو في مدرسة الترجمة بطليطلة، ألف كتاباً في الفلسفة بعنوان النفس (De Libro Animae) إعتمد في تأليفه على مؤلفات ابن سينا فيما وراء الطبيعة، واورد فيه الكثير من أراء ابن سينا؛ ونقل بعض الفقرات حرفيا بالنص في زهاء خمسين فقرة، وتشغل إحدى هذهِ الفقرات خمس صفحات كاملة من كتاب النفس لأبن داود، الذي قام بالرد على دومنكوالذي اختلف مع ابن سينا في بعض الأراء والأفكار[7]، وأقبل بعض النصارى على دراسة المؤلفات الإسلامية في الدين والفلسفة لحجج يقارع بها الإسلام والمسلمين، منهم القس الدومنكي المتعصب رايموند مارتين (Raimudo Martien) (123.-1386م)، من كتلونيا (Catalunia)، الذي إجتهد في تعلم العربية حتى أتقنها، فألف كتاب خنجر الإيمان ضد المسلمين واليهود (Pugio Fidei, Adversus Mauros et

---

(1)بالنثيا، المرجع السابق، ص575- 576.
(2)شتيجر، التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات الفونسو، ص198.
(3)السامرائي وأخرون، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 481.
(4)ألونسو، مانويل، ابن سينا وأثاره الأولى في العالم اللاتيني، تعريب تاج الدين أبو زيد، مجلة الدراسات الإسلانية، مدريد، العدد الأول، 1953م، ص ص 40-41.
(5)ألونسو، المرجع السابق، ص 538.
(6)عثمان، أمين، إحصاء العلوم للفارابي، ط2، دار الفكر العربي، 1949م، ص ص18-19.
(7)ألونسو، المرجع السابق، ص ص 42-45.

(Judaeos، وكتابه الثاني بعنوان شرح الرمز (Explanatio Simbcli) واعتمد في تأليفهما على مؤلفات الغزالي وابن سينا والفارابي وابن رشد[1]، وكان رايموند مارتين السالف الذكر متأثراً بفلسفة ابن رشد في تطابق تام في وجهات النضر ومن أمثلة ذلك أن ابن رشد كتب ريسالة صغيرة إلى أحد أصدقائهِ بعنوان (ضميمة في العلم القديم) وهي عبارة عن جواب على سؤال في إختلاف الفلاسفة في تديد صفة العلم الإلهي:أهو كلي أم جزئي، وقد أجاب مارتين على نفس السؤال بنفس إجابة ابن رشد، وكتبه على شكل رسالة يرد بها على سؤال أحد أصدقائه،وأسماها رسالة إلى صديق[2]، وربما فيما يبدو ان يكون هذا العمل إنتحالاً لرسالة الفيلسوف العربي ابن رشد، وبشكل لا لبس فيه، لقد كان لإبن رشد القرطبي التأثير على الفكر الغربي من القرن الثاني عشر وحتى القرن السادس عشر، وكمالا أدخلت كتبه في منهاج جامعة باريس[3].

4- التأثير العلمي الأندلسي على التقدم الحضاري الأوربي لقد كان للأندلس الإسلامية تأثيراً كبيرا على أوربا في المجال العلمي والطبي والذي لولاه لتأخر التطور والتقدم الأوربي قروناً كثيرة.

إذ كان للوجود العربي الإسلامي في الأندلس أثر بالغ على أوربا، فقد التقدم العلمي والإزدهار الحضاري وما تركوه من المؤلفات النفيسة في العلوم كافة، كالفلسفة والطب والرياضة والفلك، وتوجهوا إلى عواصمها التي كانت تزخر بها، وأخذوا ينهلون منها سواء بالأخذ مباشرة أو بترجمتها إلى لغاتهم[4].

ويكفي أن نعلم بأنَّ أوربا لم تستطع التقدم بمسيرة حضارية إنسانية إلا بعد عكوفها على ترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية قرناً من الزمن [5].

ولا تزال المؤلفات الطبية للعلماء والأطباء المسلمين في العلوم الطبية ذات أهمية قبل المختصين إلى يومنا هذا، وبعض هذه الكتب تدرس في الجامعات الاوربية من ترجمتها الى اللاتينية، ككتاب القانون في الطب للرازي وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لرائد الجراحة القرطبي الزهراوي، وأصبحت المرجع الرئيسي للطب في جامعات اوربا حتى القرن السابع الميلادي[6].

ففي مجال الطب والعلوم الطبية، كانت مدارس الطب الأوربية تستخدم الكتب الطبية الأندلسية المترجمة إلى اللاتينية في تدريسها للطب، وبخاصة كتب الرازي وإبن سينا والزهراوي وابن رشد القرطبي وابن زهر وغيرهم من أعلام المسلمين في الطب والفلسفة، فكتاب(الحاوي) في الطب لمحمد بن زكريا الرازي (930-864م) والذي عرف لديهم بـ (Rhazes)، فقد ترجم في صقلية سنة (1279م) إلى اللاتينية، وطبع مراراً حتى القرن السادس عشر، و كان تأثيره في الطب

---

(1)بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ص 541-542.
(2)قاسم، محمود، دراسات في الفلسفة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1970م، ص ص166-167.
(3)سعيد، حكيم محمد، أعلام ومفكرون من العصور الإسلام الذهبية، الأكاديمية الإسلامية للعلوم، عمان - الأردن و المجلس الوطني للعلوم – باكستان، ط2، 2000م، ص 34.
(4)الزيدان، الأندلس قرون من المتقلبات، ص ص 119-120.
(5)الدفاع، لمحات من تأريخ الحضارة الإسلامية، ص 165.
(6)محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم عند العرب، ص ص 299-300.

الأوربي كبيراً [1] والذي أحدثت إسهامته العلمية والطبية أثرا كبيراً في تطور العلوم عامة والطب خاصة في أوربا [2]، كان الكتاب أحد الكتب التسعة المقررة التي تتكون منها مكتبة الكلية الطبية في باريس عام (1395م)، وعندما أراد الملك لويس الحادي عشر إستنساخه إضطر إلى دفع مبالغ كبيرة مقابل إستعارته، وطبع هذا الكتاب مرات عديدة في أوربا بترجمة لاتينية، وظهر بعدة طبعات لأهميته كمرجع معتمد في دراسة الطب في جامعات أوربا في عصر النهضة[3] وقد إشتهر كتابه (القانون) في الطب في أوربا شهرة عظيمة الذي ترجمه عن العربية جيرارد الكريموني في القرن الثاني عشر، فقد كثر الطلب علية في المحافل الطبية الأوربية وظهرت منه عشر طبعات في الربع الأخير من القرن السادس عشر، ثم أعيد طبعه أكثر من عشرين طبعة في القرن السادس عشر، وظل مرجعاً معتمداً في الطب الأوربي حتى أواخر القرن السادس عشر[4]، لدرجة كان يعتبر الإنجيل الطبي ولفترات طويلة وكما ظلت مؤلفاتهِ المرجع العالمي لعدة قرون وكان عليها المعتمد في جامعات الطبية في فرنسا وإيطاليا وبلجيكا، واعتبر مصدراً أساسيا للتعليم الطبي حتى أواخر القرن الثامن عشر[5]،وكذلك كتاب الرازي (المنصوري) فقد ترجم عام (1489م)[6]، لأن إسهامته الطبية أثر تأثيراً كبيؤراً في تطور العلوم العامة والطب في أوربا [7].

وعن طريق الأندلس ترجم كتاب (القانون) لإبن سينا، الذي كان الأوربين ينظرون إلى كتاب (القانون) في الطب بأنه وحي معصوم، والذي ترجم إلى اللاتينية في أواخر القرن الثالث عشر، وكان المرجع الأول أيضاً في جامعات أوربا الطبية، وظلَّ كذلك حتى منتصف القرن السابع عشر[8].

أما كتاب الطبيب الأندلسي القرطبي، أبي القاسم الزهراوي و الذي عرف لديهم (Albucasi) صاحب الموسوعة الطبية والجراحية الكبرى، (التصريف لمن عجز عن التأليف)، والذي إمتازت أبحاثه الطبية على الملاحظة ودقة التجربة العلمية والعملية والتي كانت حصيلة تجاربه الطبية لعقود،و كان لمعظم إسهامته تأثير عظيم على التقدم الطبي العلمي في أوربا، بعد أن ترجمت إلى اللاتينية، في بداية القرن الثالث عشر الميلادي[9]، فقد إستمر مدة خمسة قرون العمدة في الجراحة في أوربا، وتأثر جي دي شولياك (1368م) الجراح الفرنسي في القرن الثالث عشر من مدرسة مونبليه التي أسسها العرب إلى حد كبير بطبيب القرطبي الزهراوي، حتى أنه

---

(1)الطيبي، دراسات وبحوث، ج2 ص 331؛ بوزورث وأخرون، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهودي، القسم الأول، الكويت، 1978م، ص 323.

(2)سعيد، أعلام ومفكرون من العصور الإسلام الذهبية، ص 60.

(3)فؤاد، التراث العلمي، 168.

(4)الطيبي، المرجع السابق، ج2، ص ص 331-332.

(5)م. ن، ص 185 ص332.

(6)لوبون، حضارة العرب، ص 589.؛ فؤاد، المرجع السابق، ص168؛ سعيد، أعلام ومفكرون في عصور الإسلام الذهبية، ص36.

(7)سعيد، المرجع السابق، ص 60.

(8)سبانو، أحمد غسان، ابن سينا في دوائر المعارف العربية والعالمية، نشر دار قتيبة، دمشق، ب/ت، ص 162؛ مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم، ص 79.

(9)سعيد، المرجع السابق، ص 39.

ضم القسم الجراحي من التصريف إلى أحد أعماله (هكذى وبكل بساطة ينتحل القسم الجراحي للزهراوي، وينسبهِ لنفسهِ)[1].

وكان لكتاب ابن زهر (Avenzor) (التيسير لمن عجز عن التدبير) تأثير كبير وفاعل على التطور الطبي الأوربي، ووجدت منه عدة صيّغ لاتينية متعددة وطبع لثماني مران بيت سنة (149.م) و (1554) وهو يتظمن علم الأمراض والمعالجات ويبدو أن كتاب (الكليات) لإبن رشد القرطبي كانت لكماله العلمي، والذي ترجم الى اللاتينية بإسم [2](Colliget)، وكما يعتبر كتاب (زاد المسافر) لابن جزار القيراوني (ت 1..9م)، من أوائل الكتب التي ترجمت إلى اللاتينية ولكن بإسم (فيانكوم) وإلى اليونانية بإسم (أيفوديا) وكذلك نقل إلى العبرية، وكان الكتاب معروفاً ومشهوراً بين أطباء أوربا في القرون الوسطى لإحتوائه على المعلومات الطبية الهامة عن الأمراض الباطنية، وجاء قسطنطين الأفريقي ترجمه وإنتحله وعزاهُ لنفسهِ ولم يضع عليهِ إسم مؤلفهِ الحقيقي[3].

فأوربا والغرب مدين للحضارة الإسلامية في الأندلس بمعرفة الأعداد (الأرقام)وبِضمنها الصفر، والتي كانت طورها ونقلها العالم الخوارزمي، وكما تمت ترجمة ما طوّره المسلمون في مجال العلوم الهندسية والفلكية والطبية، والوصول إلى الإكتشافات العلمية الهائلة في الطب كإكتشاف الدورة الدموية الصغرى من قبل الطبيبب إبن النفيس[4].

وكذلك ترجم أديلارد بترجمة الجداول الفلكية للأندلسي المجريطي التي كانت تعتمد على زيج الخوارزمي، وقيام روبرت الشستري بترجمة كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي سنة(1145م)[5]، كان له تأثيره في تطور العلوم الرياضية والفلكية في أوربا القرون الوسطى.

لقد أثرت الأندلس العربية الأسلامية على أوربا وتقدمها من خلال الجسر الثقافي العلمي بينها وبين أوربا، بعد أن ترجمت عصارة العلوم عامة والعلوم الطبية بشكل خاص في مراكز عدة للترجمة مما ساهم في تقدم أوربا في كافة المجالات العلمية والطبية والتي عرفت لديهم بعصر النهضة الأوربية، التي حدث ما بعد التعرف على مفردات التقدم الحضاري العربي الإسلامي التي أشاعت بنور حضارتها على أوربا، وعلمتها التحضر والتقدم العلمي وفي كافة الصعد، محدثة ثورة جبارة في أوربا القرون الوسطى، والتي حاول بعض المحدثين الغربين سلب حق الدور الحضاري الرائد للعرب والمسلمين في أحداث هذا التأثير الناجم من النظرة الصليبية المسيطرة على أفكارهم وهو يثب عدم تجردهم العلمي الحق في تبيان الحقائق التي بدأت ولله الحمد تتجلى يوما بعد يوم من الأندلس كانت جسراً حضاريا لها فضلها على أوربا في تقدمه في كافة المجالات، بعد أن طورت وعدلت كافة العلوم القديمة في العلوم التطبيقة الطبية وغيرها،وليس هذا فقط بل وأرست قواعد البحث العلمي المجرد متوصلت إلى مالم تتوصل إلية لأمم الأخرى فإبنهرت أوربا بها فتعلمتها من العرب؛ فحققت ما توصلت إليها من التقدم العلمي الحديث، ففي الطب و ما قدمه العلماء الأطباء الأندلسيين المبدعين من إنجازات أدهشت

---

(1)مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم، ص 155.

(2)الجليلي، تأثير الطب العربي بالطب الأوربي، ص 190.

(3)أرنولد، تراث الإسلام، 446.

(4)غوميز، مارغريتا لوبيز، إسهامات حضارية للعالم الإسلامي في أوريا عبر الأندلس، ندوة الأندلس، ج2 ص 1479؛ مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم، ص 81.؛ هونكه، شمس العرب، ص ص 265-266.

(5)محاسنة، أضواء، ص 293.

المنصفين، ومن ينكر تصريف الزهراوي وأبداعاته لفن الجراحة المشروحة والمصوردة لادوات الجرحة وابن الرشد في كلياتهِ في الطب والعلوم الفكرية في الفلسفة شرحاً وإستنتاجا وإستنباطاً الذي بدره صار له مؤيدين لمدرسته الفلسفية في أوربا الذين عرفوا بالرشديين، وابن وافد في كتابه العظيم (التيسر لمن عجز عن التدبير) وابن البيطار وكتابه (الجامع لمفردات الأدوية)والزهراوي في مصنفه الرائع (التصريف لمن عجز عن التأليف) وابن الرشد في (الكليات في الطب) وغيرهم من أعلام الحضارة العربية الإسلامية المشرقية والأندلسية، ممن تركوا بصماتهم العلمية في سجل التقدم العلمي الإنساني العام.

الخاتمة

الخلاصة والإستنتاجات

(الإنجزات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوربا القرون الوسطى)، إلى جملة إستنتاجات، يمكن إيجازها بالنقاط التالية:

- أنجبت الأندلس عباقرة الطب العربي في كافة الإختصاصات الطبية.

برع أطباء الأندلس في تصنيف مؤلفاتهم بإسلوب علمي يوحي من العنوان بإختصاص الطبيب، مثل الطبيب الاندلسي الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف)، وهو إبداع حضاري في عالم الطب الجراحي.

- إهتم أطباء الأندلس في إستخدام وصناعة الأدوات الطبية الخاصة بالعلاج في الجراحة العامة / جراحة العيون / جراحة الكسور / وغيرها.
- تقدمت مدينة قرطبة (Côrdoba) على غيرها من المدن كونها قاعدة وعاصمة الإمارة والخلافة الأندلسية بعدد كبير من الأطباء البارعين فضلا من كونها أكبر مركز للعلم في الولايات الإسلامية بعد بغداد.
- توفق أهل الأندلس بصانعة الأدوية الطبية وتركيبها في مصناع ومختبرات ملحقة ببلاط الخلافة، مثل مختبر أبناء الحراني في عهد الخليفة الحكم الثاني، وقد أبدعوا في صناعة الأدوية كالأشربة والأقراص وغيرها.
- أوصى أطباء الأندلس بتعليمات إلى المرضى منها النظافة ونوعية وكمية الطعام والإيمان بأن الله هو الشافي ﴿ وإذا مرِضتُ فهوَ يشفينِ ﴾ الأية،وعدم الشرب من المياه الراكدة وتناول الأطعمة المكشوفة، لذا نرى في عصر الخلافة الأندلسية، أهمامهم بتوفير الماء الصافي لأهالي قرطبة بواسطة قنوات فخارية من عيون الينابيع من جبال الزهراء في ضواحي قرطبة.
- كان للمشرق الإسلامي أثراً بالغاً في تطوير الطب في الأندلس بفضل مؤلفاتهم الطبية، التي وصلت الأندلس فضلاً عن مؤلفات الطب في بيت الحكمة البغدادي، وكان لأطباء المشرق فضلاً بارزاً في إزدهار طب الأندلس، منهم الرازي وابن سينا والفارابي ومؤلفاتهم الطبية.
- عمل أطباء الأندلس على تطوير مؤلفات كتب اليونان والمشارقة في الطب وصنفوا على غرارها مؤلفات طبية وإنتقدواإقتبسوا من نظريات ومسائل طبية.